



انطلاق فعاليات مؤتمر "فكر 15" من أبوظبي

الأمير خالد الفيصل: انهضوا ولا تسمحوا للاستعمار أن يعود ولا للتقسيم أن يسود
وزير الدولة أنور قرقاش: الوحدة خير من الفرقة وننظر بإيجابية لمبادرة التكامل
أحمد أبو الغيط: أزمة العرب في الفكر والعمل والحل بإشراك المثقفين
عبد اللطيف الزياتي: 35 عاماً من التكامل الإقليمي الناجح

تحت رعاية صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، افتتحت مؤسسة الفكر العربي بالشراكة مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، فعاليات مؤتمرها السنوي "فكر 15" تحت عنوان: "التكامل العربي: مجلس التعاون ودولة الإمارات العربية المتحدة"، وذلك لمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لإنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والذكرى الخامسة والأربعين لقيام دولة الإمارات العربية المتحدة. وذلك في منتجع سانت ريجيس أبوظبي.

رعى حفل الافتتاح سمو الشيخ حامد بن زايد آل نهيان، رئيس ديوان ولي عهد أبوظبي، وحضره صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، رئيس مؤسسة الفكر العربي، الأمين العام لجامعة الدول العربية معالي السيد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية معالي الدكتور عبد اللطيف بن راشد الزياتي، وزير الدولة للشؤون الخارجية في دولة الإمارات العربية الدكتور أنور قرقاش، رئيس البرلمان العربي أحمد الجروان، مستشار صاحب السمو رئيس الدولة سلطان بن خليفة بن زايد آل نهيان، الرئيس اللبناني الأسبق أمين الجميل، الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية عمرو موسى، صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن محمد العبدالله الفيصل، صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن خالد الفيصل، ورئيس الوزراء الأسبق فؤاد السنيورة، النائب في البرلمان اللبناني السيدة بهية الحريري، النائب جان أوغاسبيان، السفير جمال بيومي، المدير العام للمؤسسة البروفسور هنري العويط، وأعضاء مجلسي الأمناء والإدارة والأعضاء المشاركين في مؤسسة الفكر العربي، وخبذة من كبار المفكرين والمثقفين والأكاديميين والدبلوماسيين وكبار الإعلاميين.

استهل حفل الافتتاح المدير العام لمؤسسة الفكر العربي البروفسور هنري العويط بكلمة أكد فيها أهمية أن تعقد المؤسسة هذه السنة مؤتمرها "فكر 15" على أرض دولة الإمارات الشقيقة، التي أرسى دعائمها القائد الفذ، والقُدوة الملهم، رجل الدولة والحكمة والبصيرة الثاقبة والرؤيا، باني نهضتها الحديثة، المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه. وإنه لمن دواعي اعتزازنا أن يشتمل رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، ملتقانا الفكري هذا برعايته السامية، سائلين المولى أن يمتعه بالصحة والعافية، وأن يُغدق على بلادكم الغالية وأهلها الطيبين فيصن نعم الأمن والتطور والازدهار.



وأوضح العويط أنّ مؤسسة الفكر العربيّ تبنّت بمبادرةٍ من رئيسها صاحبِ السموّ الملكيّ الأمير خالد الفيصل "التكامل" هدفاً للعمل العربيّ المشترك، وبعد مؤتمرها "فكر 13" الذي عقدته منذ عامين في المملكة المغربية بعنوان "التكامل العربيّ: حلم الوحدة وواقع التقسيم"، ثمّ بعد مؤتمرها "فكر 14" الذي عقدته العامّ الماضي في القاهرة بعنوان "التكامل العربيّ: التحديات والآفاق"، تستكمل مؤسستنا البحث في الموضوع نفسه من خلال تسليط الضوء على صيغتين تكامليتين مميزتين، تجسّدهما تجربةُ مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة، وتجربةُ دولة الإمارات العربيّة المتّحدة. إذ لا يقتصر الأمر في نظرنا على مجرد إبراز ما تتسمّ به هاتان التجريبتان من مزايا وما في رصيدهما من إنجازات، ولا إلى استنساخ هذين النموذجين، بل دحضُ المقولة التي تتهمُ العرب بأنهم أمةٌ عصيّةٌ على التعاون والتعاقد، وإقامةُ الدليل على أنّ التكامل ليس مجرد شعارٍ فحسب، أو حلمًا مستحيلًا، بل هو واقعٌ متحقّقٌ وملموسٌ.

كلمة راعي المؤتمر ألقاها معالي الدكتور أنور قرقاش وقال فيها: يشرفني ونحن نحتفل هذه الأيام بالذكرى الخامسة والأربعين لبناء دولتنا وتأسيس اتحادنا، أن نفتح فعاليات مؤتمر مؤسسة الفكر العربيّ "فكر 15"، ناقلاً لجمعكم الكريم تحيات صاحب السموّ الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله، وصاحب السموّ الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وصاحب السموّ الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وأمانياتهم لكم بطيب الإقامة والتوفيق، وأنتم تبحثون في مسألة ذات أولوية قصوى لارتباطها الوثيق بمستقبل عالمنا العربيّ، وتعزيز قدرته على حفظ أمنه وضمان استمراره وحماية مُنجزاته والدفاع عن مصالحه وتحقيق الرفاه لشعبه.

وأكد أنّ دولة الإمارات تنظر بإيجابية عالية إلى هذا المؤتمر الذي تحوّل إلى فعالية ثقافية فكرية عربية سنوية، ومنصة فريدة لتبادل الأفكار بين نخبة من صنّاع القرار والمفكرين والباحثين وممثلي القطاع الخاص والمجتمع الأهلي والمرأة والشباب؛ كما ننظر بتقدير عالٍ جداً للمبادرة التي أطلقها صاحب السموّ الملكيّ الأمير خالد الفيصل، بجعل "التكامل العربيّ" موضوعاً محورياً لمؤتمرات المؤسسة وإصداراتها، وهدفاً استراتيجياً للثقافة التي تسعى إلى نشرها وترسيخها. وضمن هذا التوجّه، يأتي مؤتمر "فكر 15"، الذي تستضيفه عاصمتنا أبوظبي.

وتحدّث معاليه عن جربة الاتحاد، مشيراً إلى أنّ إعلان قيام دولة الإمارات جاء في الثاني من ديسمبر 1971، ومثّل حدثاً تاريخياً، ونقطةً فارقة، ونقلةً حضارية، عارضاً نتائج التجربة على المستويات كافة. وأوضح أنّه على المستوى المحلي، مثل إنشاء دولة الاتحاد، إنهاءً لحالة الانقسام والفرقة. أمّا على المستوى الخليجيّ، فأكد أنّ إنشاء الدولة أدى إلى سدّ الفراغ الذي تركه الانسحاب البريطانيّ من منطقة الخليج العربيّ في أواخر عام 1971، وقطع الطريق على بعض القوى التي كانت تستعدّ وتعمل على ملء هذا الفراغ والتمدّد فيه وتحقيق أطماعها. ورأى أنه خلافاً للتقديرات التي أشارت إلى استحالة تكوين هذا الاتحاد، واستناداً إلى التجارب السابقة من ناحية، وتعقيدات الوضع الاقليميّ الذي ساد المنطقة من ناحية أخرى، حقّز نجاح التجربة دول الخليج العربيّ لتأسيس مجلس التعاون الخليجيّ الذي انطلق من أبوظبي.



وأكد معاليه أن التجربة قدّمت نموذجاً ملهماً للوطن العربيّ في الوحدة والتنمية. وعلى المستوى العالمي، أشار إلى أن إنشاء دولة اتّحاد الإمارات حفظ الأمن والاستقرار، وأنّ دولة الوحدة أثبتت أنّها إضافة مهمّة إلى عوامل الاستقرار والسلام والتعايش، ومع نجاحها التتمويّ أسست حضوراً اقتصادياً مهماً.

وعرض معاليه ستّ ملاحظات حول الحدث التاريخيّ لإنشاء دولة الإمارات، الأولى تتعلّق بإنجاح فكرة الوحدة وهي تمثّلت في الحاجة إلى قيادات سياسيّة خلاقة وقادة رأي مؤثّرين، ومؤمنين بجدوى الوحدة وأهمّيّتها ومنافعها، من أمثال الشيخ زايد، الذي كان القائد المناسب في المكان والتوقيت المناسبين. أمّا الملاحظة الثانية فتري أنّ الوحدة ليست بناءً فوقيّاً، وأنّ إرادة الشعب ورغبته وتأييده هي العنصر الفاعل والقوّة الدافعة لأيّ مشروع تكامليّ وحدويّ. والملاحظة الثالثة ترى أنّ الإيمان بالوحدة عمليةٌ مُتدرّجة في تطوّرها، وعلى الرغم من أنّ الفكرة كانت تسيطر على فكر المغفور له الشيخ زايد منذ اليوم الأوّل لتسلّمه حكم إمارة أبوظبي، إلا أنّها اتخذت من التأمّني والتّمهّل منهجاً للتحوّل بها إلى واقع. أمّا الملاحظة الرابعة فتتعلّق بنجاح التجربة الإماراتيّة التي أثبتت أنّ فشل التجارب التكامليّة الوحديّة العربيّة ليس قدرّاً محتوماً. وتتمثّل الملاحظة الخامسة بعدم التراجع أمام العثرات مهما كانت شدّتها، فقد استمرّ العمل من أجل اتّحاد دولة الإمارات سنوات طويلة، تخلّلتها خلافات ومشكلات وانتكاسات، لكنّها لم توقف العمل من أجل بلوغ الهدف النهائي. أمّا الملاحظة السادسة والأخيرة فتؤكد أنّ الوحدة لا تقوم على العواطف والشعارات فقط، وإنّما هي عمل جادّ ومستمرّ ومشروع عمل واقعيّ، من أجل تحويل الإمكانيات والمقومات إلى واقع يشعر المواطن في ظلّه بالعرّة والكرامة.

وأكد معاليه أنّ دولة الإمارات ذات البيت المتوحّد، تؤمن، ومن واقع التجربة، أنّ الوحدة خير من الفرقة، وأنّ ما يتوفّر لنا كعرب من أسباب التعاون والتضامن والتكامل لا يتوافر في العديد من التكتّلات الإقليميّة الأخرى، وتجربة دولة الإمارات دليلٌ حيّ على فرص النجاح متى توفّرت الرؤية الطموحة والقيادة المخلصة والعمل الجادّ.

وأشاد الأمين العامّ لمجلس التعاون لدول الخليج العربيّة الدكتور عبد اللطيف بن راشد الزياني بالقيادة الحكيمة في تنظيم هذا المؤتمر المهمّ مضموناً وتوقيتاً، وبالجهد المتواصل التي تبذلها المؤسّسة لنشر ثقافة التكامل وتعزيزها في الإطار العربيّ. وأشار إلى أنّ المؤتمر يُسلط الضوء على نموذجين مُشرفين في مسيرة التكامل العربيّ يتمثّلان في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة ومجلس التعاون لدول الخليج العربيّة. ورأى أنّها خطوة رائدة وحكيمة تُعبّر عن حرص واهتمام المؤسّسة بمستقبل الأمة العربيّة وتطلّعات شعوبها للحريّة والكرامة في ظلّ ما يشهده عدد من الدول العربيّة من صراعات وتفكّك وإضعاف لبنيّة الدولة الوطنيّة فيها.

وتوقّف الزياني عند أسباب وعوامل نجاح المسيرة التكامليّة لمجلس التعاون ومقومات استمراريّته، مُعتبراً أنّ لكلّ تجربةٍ تكامليّةٍ خصوصيتها، وفي حالة مجلس التعاون فإنّ الحاجة إلى هذه المنظومة الإقليميّة فرضتها مُعطيات خاصّة بدول مجلس التعاون، كالترايب الجغرافيّ والتاريخ المشترك والموروث الثقافيّ وتمثّل الأنظمة السياسيّة



والروابط الاجتماعية الراسخة وغير ذلك من المُعطيات مما مثّل الأرضية الملائمة لتطوير لقاء تعاوني وتكاملي بين ست دول عربية في منطقة الخليج العربي. وأكد أنّ هذه المُعطيات الإيجابية التقت مع التحديات الأمنية والسياسية والاقتصادية التي عاشتها دول المنطقة في السبعينيات من القرن الماضي، وشكّلت عوامل دفعت نحو تأسيس مجلس التعاون، الذي يمثّل تجسيدا للقيم المشتركة، التي يعززها الترابط الجغرافي المتّصل". وقال الزيّاني بأنه "بعد 35 عاماً من العمل المشترك وبسجلٍ حافل بالإنجازات في جميع المجالات، أصبح مجلس التعاون نموذجاً لتكاملٍ إقليميٍ ناجح يبعث الأمل في إمكانية تكرار التجربة في مناطق عربيةٍ أخرى". ورأى أنّ "عوامل نجاح التجربة الخليجية عدّة، يمكن تلخيصها بالإيمان الراسخ لدى القيادات بأهمية مجلس التعاون، لحماية أمن الدول الأعضاء وترسيخ استقرارها وتحقيق التنمية المُستدامة فيها من أجل رخاء شعوبها"، لافتاً إلى أنه "في المقابل هناك قاعدة شعبية مؤازرة للتكامل الخليجي، دفعت دائماً لتقوية أركان مجلس التعاون وتسريع وتيرة مسيرته.

واعتبر الزيّاني أنّ أحد أهم أسباب التكامل الخليجي هو منهجية النماء والارتقاء التي اتبعتها مجلس التعاون منذ انطلاقة مسيرته المباركة، والتي اعتمدت على التدرج في خطوات مدروسة نحو بلوغ الأهداف المُحددة التي تضمنتها المادة الرابعة من النظام الأساسي للمجلس والتي تنصّ على تحقيق التنسيق والتكامل والترابط في ما بين الدول الأعضاء في الميادين المختلفة وصولاً إلى وحدتها، بالإضافة إلى اتباع النهج الحكيم الذي اختارته دول المجلس من خلال العمل على تكوين القناعات وذلك من خلا أهمية إعداد الدراسات ومناقشة المُقترحات وتدارس الرؤى والأفكار كافة وتبني ما تمّ التوافق عليه.

وأوضح أنّه لدينا تجربة مع جامعة الدول العربية في إفادتها من تجربة الاتحاد الجمركي الخليجي في وضع أسس وخطوات للاتحاد الجمركي العربي"، مشدداً على "أننا وضعنا في مجلس التعاون رؤية طموحة نسخر فيها ما لدينا من إمكانيات وإمكانات بشرية ومادية، وهي رؤية تتلخّص في توفير بيئة آمنة مستقرة ومزدهرة ومستدامة لدول مجلس التعاون ومواطنيها من خلال التنسيق والتعاون والتكامل والترابط، وعملنا على تنفيذ استراتيجية العمل الخليجي المشترك"، ولخصّ الزيّاني الأهداف في ما يلي:

- 1- تحصين دول المجلس من التهديدات الأمنية الداخلية والخارجية من منطلق أنّ أمن دول المجلس كلّ لا يتجزأ.
- 2- زيادة النمو الاقتصادي واستدامته من خلال تنويع القاعدة الإنتاجية والانتقال إلى الاقتصاد المُركّز على المعرفة والابتكار.
- 3- الحفاظ على مستوى عالٍ من التنمية البشرية انطلاقاً من القناعة الراسخة بأنّ الانسان هو هدف التنمية ووسيلتها الأساسية. ويشمل ذلك رفع مستويات المعيشة والقضاء على البطالة وخلق فرص العمل والاهتمام بالشباب من خلال توفير التعليم المتوافق مع احتياجات التنمية ومتطلّبات اقتصاد المعرفة.
- 4- تحسين السلامة العامة من خلال إقرار استراتيجيات للتوعية بالمخاطر وإدارة الأزمات والكوارث.



5- تعزيز مكانة مجلس التعاون الإقليمية والدولية من خلال مساندة جهود التنمية في الدول الشقيقة والصديقة ونصرة القضايا العادلة وتقديم الدعم خلال الأزمات الدولية.

وألقى السيد أحمد أبو الغيط كلمة أكد فيها أنّ المؤتمر يجمع بين الاحتفال والاحتفاء من جانب، وتبادل المعرفة وتلاقح الأفكار من جانب آخر، احتفالاً بدولة الإمارات وعيدها، واحتفاءً بتجربة مجلس التعاون الخليجي الرائدة الذي احتضنت هذه المدينة أولى قممه منذ نحو 35 عاماً. وقال الفضل يعود لمؤسسة الفكر العربي في إدخال هذا التقليد الرائع، فالاحتفال لا يكون بالأهازيج والأناشيد فحسب، وإنما بالفكر وتدارس التجارب وتعميم الخبرات. وإحياء ذكرى مرور 45 عاماً على إنشاء دولة الإمارات، و 45 عاماً على انضمامها للجامعة العربية، هي مناسبة يجب أن نتوقف أمامها بما يليق بها من التأمل واستلهام العبر والدروس .

وشدّد أبو الغيط على الحاجة إلى ذلك النموذج الذي تقدّمه دولة الإمارات، بوصفه نموذجاً نادراً في تأسيس الشرعية ووحدة الدولة ،على قاعدة راسخة من الإنجاز الذي تعمّ ثماره على المواطنين جميعاً، مبيّناً أنّه نموذج لافتٌ في تحقيق الوحدة وفي مرحلة التفكك والتفتت.

ورأى أن البعض يُجادل حول الأزمة التي تعود إلى ظروف نشأة بعض الدول العربية بحدودها المعاصرة التي رُسمت منذ مائة عام، وحملت من ألغام وقنابل موقوتة جاء أوان انفجارها بعد عقود ظلّت فيها مكتومة ومكبوتة، وقد يرى البعض الآخر أنّ الأزمة لصيقةً بتكوين الدولة ذاتها، وبطبيعة العقد الاجتماعي الناظم لعلاقات الحكم والمجتمع فيها. إنّها موضوعات تحتاج لإعمال الفكر وإطالة الدرس من جانب المتقنين والأكاديميين ورجال البحث الذين أرى أمامي بعضاً من ألمع رموزهم في العالم العربي.

وأكد أبو الغيط أنّ ثمة دول تتفكك ويتمزق نسيجها، وأخرى يُناضل أبنائها من أجل الحفاظ على كيائها، وهناك لاجئون بالملايين ونازحون ومشرّدون يقطنون المخيمات ويعيشون على الكفاف، وثمرّة مهاجرون ضاقت أوطانهم عليهم بما رحبت، فألقوا بأنفسهم في البحر، وفيهم النساء والأطفال، غير مبالين بالموت أو التشريد في بلاد غريبة، وكأنهم يهربون من الجحيم الذي يعيشونه ويعرفونه إلى جحيم آخر غير معلوم. مشدداً على ثلاث أولويات رآها تقع في القلب من فلسفة التكامل العربي، أولها تجديد معنى العروبة، ومواجهة أزمات الوجود، والتكامل العربي لتحقيق الصحة الفكرية.

وألقى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل كلمة، حيّا فيها دولة الإمارات العربية وهنأها بيوم اتّحادها، وحيّا اتّحاد الإمارات ومجلس التعاون الخليجي كأنموذجين ناجحين للتكامل. ودعا للوقوف إجلالاً وتقديراً لمدينة أبوظبي التي انطلقت منها أعمال مؤتمرننا اليوم.



وقال: يُسعدني أن أتقدّم باسم مجلس أمناء مؤسّسة الفكر العربيّ وجميع منسوبيها بخالص الشكر والتقدير لدولة الإمارات العربيّة المتّحدة، قيادة وحكومة وشعباً، على احتضانها خمسة من مؤتمرات "فكر" السنويّة، والشكر موصول لكم معاشر الحضور الأفاضل، يا من تداعيتم إلى هذا المؤتمر بفكركم المُستنير، لوضع التكامل العربيّ حُطّة طريقٍ قويّ ينهض بأمتنا العربيّة في هذا الظرف الدقيق.

لا يُحسد اليوم من يقفُ على منبرِ العربيّة مُتحدثاً

ولا من يتقدّم صفوف المسلمين مُدافعاً

فلقد ظلمنا الإسلام وشوهنا صورة المسلمين

وخذلنا العربيّة وهجرنا العرب لاجئين،

وكفّر المستشيوخون علماءنا

وسفّه المستغربون خطابنا

وصممت الأكرثيّة..

هل خشي العلماء الأدعياء!؟

واستسلم الحكماء للجهلاء!؟

اعذروني إن كانت الصراحة جارحة

فالجروح صارخة..

كنت أودّ أن أكون البشير

ولكن الشرّ مُستطير

فأثرت أن أكون النذير!!

انهضوا أيّها العرب..

واستيقظوا أيّها المسلمون

لا تسمحوا للاستعمار أن يعود

ولا للتقسيم أن يسود

فعلوا مشروع التكامل البنّاء

واعملوا العقل لا عدتم الذكاء

واستعينوا بالعلم والصّبر على البلاء

إلى متى نبقى أسرى مُعادلة عقيمة

إمّا التكفير أو التعريب

إمّا الأصالة أو المُعاصرة

إمّا التشدّد أو الانحلال

لماذا لا نخرج ببديل



مبنّي على دليل
لماذا لا نطرحُ فكرٍ نهجٍ جديدٍ
بالعالم والعمل والرأي السديد
لنكتب منه للوطن نشيداً.

بعدها سلّم صاحب السموّ الملكي الأمير خالد الفيصل، سموّ الشيخ حامد بن زايد آل نهيان، رئيس ديوان وليّ عهد أبوظبي درعاً تقديرياً لدولة الإمارات العربيّة.

ثم عُقدت جلسة حول تجربة دولة الإمارات، قدّم فيها الدكتور أنور قرقاش مداخلة، أكّد فيها أنّ التجربة الاتّحادية هي تجربة عربيّة ناجحة، وهي نتاج تراكم خُطوات ومسارات، واجهت تحديّات ومُفترقات طُرق. ولفت إلى تحديّات عدّة راهنة تواجه المنطقة العربيّة، إحدى هذه التحديّات الأساسيّة هي استعادة العنقوان العربيّ، والإمارات العربيّة المتّحدة بطبيعة الحال هي شريكة مع مجموعة من الدول العربيّة وعلى رأسها السعوديّة ومصر، مشيراً إلى أنّ هناك ضرورة للدفاع عن الفضاء العربيّ، ولا يمكن أن يكون مشاعاً كما هو الآن، ولا بدّ من استعمال هذه الشراكة الكبيرة بين الإمارات العربيّة ودول عربيّة أخرى.

واعتبر أنّ هناك ربطاً اليوم بين التطرّف والإرهاب، وهذه المعركة تتجاوز حدود الوطن العربيّ، والإمارات تُدرك أنّ الرسالة القوميّة تتجاوز التقنيت الفئويّة. وهذا التوجّه أرساه مؤسس الاتّحاد الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، ويجب أن يكون توجّهاً حديثاً وبلغةً جديدة مختلفة عن تلك التي سادت في الفترات السابقة. فنحن بحاجة في هذه المرحلة إلى المحافظة على الكيان العربيّ المشترك، داعياً إلى إعادة الصياغة لهذا المشروع العربيّ.

*مؤسّسة الفكر العربي هي مؤسّسة دولية مستقلة غير ربحيّة، ليس لها ارتباط بالأنظمة أو بالتوجّهات الحزبيّة أو الطائفيّة، وهي مبادرة تضامنيّة بين الفكر والمال لتنمية الاعتزاز بثوابت الأمة ومبادئها وقيمها وأخلاقها بنهج الحرّيّة المسؤولّة، وهي تُعنى بمختلف مجالات المعرفة وتسعى لتوحيد الجهود الفكرية والثقافية وتضامن الأمة والنهوض بها والحفاظ على هويّتها.